الدواة من يده، فتألم له السلطان وقال للدويدار: اكتب إلى نائب الشام فليجهز لنا القاضي مُحيي الدين بن فَضْل اللَّه، وأرسل علاء الدين أن ينزل إلى بيته فتغافل عن ذلك، ولزم الديوان مريضاً إلى أن وصل مُحيي الدين، فحضر إليه الدويدار وقال له: انزل بيتك فقد وصل صاحب الوظيفة، فنزل في أوائل المحرم وعالجه الأطباء فلم ينجع بل تزايد إلى أن صار لا يتحرك منه شيء أصلاً إلَّا جفونه، فكان إذا أراد شيئاً قرأ له خادمه حروف المعجم، فإذا مر بحرف هو أول الكلمة أطبق جفنه ثم يعود إلى أن يتحصل له كلمة بعد كلمة فيعرف منها مراده. ولم يطل ذلك بل (مات) في منتصف المحرم سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة. قال ابن حَبيب: ماجدٌ ساد عصره بوجوده على الأعصار، وكان يتلطف لذوي الحاجات، ويفتح لهم أبواب الخير. ومن مُدَح ابن نباتة فيه: [من الخفيف]

لا عَـدِمْـنـا لابْـنِ الأثـيـر يـراعـاً ... جَـاريـاً لِـلـعـبـاد بـالأرزاقِ[١]

كُـلّـما مـاسَ فـي الـمـهـارقِ كـالـغُـصـ ... ـنِ رأيـتَ الـنَّـدى عـلـى الأوراقِ[٢]

٢٩٨

(عَليّ بن أحمد هَاجِر الصَّنعاني)

ولد تقريباً سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف، وقرأ في العلوم الآلية قراءة متقنة، وفهمها فهماً جيداً، وفاق كثيراً من الطلبة في فهم الدقائق والنكات اللطيفة. وله قراءة عليَّ في علم المنطق في مدة سابقة، وهو يفهمه فهماً بديعاً، ويتقنه اتقاناً عجيباً. وله قراءة عليَّ أيضاً في الكَشَّاف والمُطوَّل، وفي شرحي على المُنتقى، وفي كثير من كتب السنَّة. وهو قويُّ الفهم جيد الإدراك صحيح التصوُّر، قلَّ أن يُوجد نظيره مع صلابةٍ في الدين، واشتغالٍ بخاصة النفس، وصدق لهجة. وهو الآن من محاسن المشتغلين بالعلم في هذا العصر[٣].

٢٩٩

(السيد عَليُّ بن أحمد بن مُحمَّد بن إسْحَاق بن المَهْدي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)[٤]

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف أو قبلها بيسير، ونشأ بصنعاء، وقرأ على والده وغيره من أعيان علمائها، وبرع في علوم عدة لا سيّما علم الأدب فإنَّ له

(١) اليراع: القلم. (٢) المهارق: الصحائف.

(٣) توفي رابع شهر رجب سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م.

(٤) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ٢٥؛ نيل الوطر: ٢/ ١٢٠.

فيه يداً طولى، ونظمه كثير جدّاً موجود بأيدي الناس، وكثير منه في مدح أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طَالب كرَّم اللَّه وجهه. ولما مات والده وكان المُتولِّي لأمور آل إسْحَاق قام ولده هذا مقامه، وصار له جلال وسياسة ضخمة، وظهر من كرمه ما هو ظاهر مشهور. وكان موقفه محفوفاً بأعيان العلماء والأدباء، معموراً بالمسائل العلمية واللطائف الأدبية. واستمر على ذلك أياماً ثم فَرَّ من صنعاء في الليل مغاضباً لخليفة العصر مولانا المنصور باللَّه عليّ بن العبَّاس حفظه اللَّه، واستقر ببلاد أرحب، وقام بنصره أهل تلك الجهة فارتجت الديار اليمنية لذلك. ثم إن الخليفة حفظه اللَّه بعث أميراً من أمرائه وهو الأمير سرور المنصور لمناحرة صاحب الترجمة، فوقعت بينهما حروب، وآخر الأمر وقع صلح على أن يبقى هنالك بجيش، وينوب عنه في تولي أمور آل إسْحَاق آخر، ويصير إليه ما كان له، ثم انتقض ذلك، واتفق خروج بعض أهل البَغْي من برط على البلاد الإمامية، فخرج صاحب الترجمة معهم، وكان يتألم لما يصدر منهم من سفك الدماء وهتك الحرم. ووصلوا أولاً إلى حدة النزهة التي قريب صنعاء واستقروا أياماً، فخرج إليه الخليفة حفظه اللَّه، وتقدَّمت طائفة من جنوده فيهم ولده مولانا صفيّ الإسلام أحمد ابن الإمام حَمَى اللَّه، ووقعت حروب شديدة انجلت عن قتل الفقيه عبد اللَّه بن أحمد النهمي، وكان أحد الوزراء، وعن قتل الأمير ناجي، وجماعة من الجند. وظهرت من مولانا الصفيّ شجاعة وبراعة وكثر الثناء عليه. ثم عزم ذلك الجيش وفيهم صاحب الترجمة إلى اليمن الأسفل، وجرى الصلح ما بينه وبين الخليفة حفظه اللَّه على يد الوزير الحَسَن بن عليّ حَنَش المتقدم ذكره، فوصل صاحب الترجمة إلى صنعاء واستقر ببيته موسعاً عليه بجميع ما يحتاج إليه. وأما تولية أمور آل إسْحَاق فقد صارت إلى عمه العبَّاس مُحمَّد بن إسْحَاق، واستمرّ على ذلك أياماً يفد إليه العلماء والفضلاء ويطارح الأدباء. واستأذن بأن يسكن في الروضة فأذن له. ثم بعد ذلك جرت أمور اللَّه أعلم بصحتها، فأودعه الخليفة حفظه اللَّه السجن، وهو إلى حالة تحرير هذه الأحرف شهر شوّال سنة (١٢١٣) باقٍ كذلك فرَّج اللَّه عنه. وله من حسن الخلق ولطف الطبع وكرم الشيم والمحبة لأهل العلم والفضل وفصاحة اللسان وقوة الحفظ وسرعة الإدراك ما لا يعبر عنه بوصف. ثم أُطلق، وتوفي في سنة ١٢٢٠ عشرين ومائتين وألف.

(٣٠٠)

(السيد عَليُّ بن أحمد المعروف بابن مَعْصُوم)[1]

قد تقدمت ترجمة والده. وولد هذا في المدينة، ودخل بلاد الهند، وله مؤلفات

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ١/ ٧٦٣؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٤٤؛ معجم المؤلفين: ٧/ ٢٨؛ الأعلام: ٤/ ٢٥٨.